العلم وقواعد الدين . وتناولت الصحف هذه وما اليها من المباحث الاجتماعية والفلسفية بالبحث والتمحيص . وكان للمقتطف في هذا الميدان حظ كبير . فكانت الرسائل والمباحث التي لا تتسع لها الصحف اليومية تنشر فيه . وهذه الرسائل ممتعة عادة لانها تجمع بين التفصيل والايجاز

وكجملة حرة كان المقتطف ينشر على صفحاته الآراء المختلفة المتضاربة بأمل الوصول الى الحقيقة من طريق البحث . وفي ذلك الجهاد قضى خمسين سنة هي التي نحتفي اليوم بها . ولعل هذا الجهاد العلمي والفكري هو خير ما يفخر به اصحاب المقتطف من اعمال حياتهم . ولعل الدكتور صروف الذي انقطع للمقتطف منذ سنوات كثيرة يقضي نهاره وايامه عملاً للعلم ونشره وللمعارف واذاعتها — يشعر وهو في سنه ومكانته بما اداه من خدمة للفكر والاجتماع في الشرق العربي بجملته

سيداتي وسادتي

كنت اود ان اكون اكثر دقة في حديثي هذا عن المقتطف . لكن الحركة الافتتاحية الحاضرة التي تشغل الاذهان ولا تترك لامثالي الذين دخلوا ميدانها وقتاً كافياً للبحث والتفكير فيما سواها من المسائل تجعلني اعتذر اليكم مرة ثانية كما اعتذرت اليكم في اول كلمتي عن تقصيري في هذا الموقف . وليس لي الا كلمة واحدة اختم بها حديثي اليكم . ذلك ان اكبر عمل يؤديه الانسان في حياته هو خدمة الحقيقة بنشر العلم . ولقد قام المقتطف بحظ من ذلك عظيم . فله بذلك على كل قارئ من قراء العربية حق . واداء هذا الحق نحتفي اليوم بعيده الخمسيني آملين ان يحتفي ابناؤنا بعيده المئيني

قصيدة حافظ بك ابرهيم

شيخان قد خبرا الوجود وادركا ... ما فيه من علل ومن اسباب
واستبطنا الاشياء حتى طالعا ... وجه الحقيقة من وراء حجاب
خمسون عاماً في الجهاد كلاهما ... شاكي البراعة طاهر الجلباب
لا تعجبوا ان خضبا قلميهما ... وبياض شيبهما بغير خضاب
فلكل حسن حلية يزهى بها ... وأرى البراعة حلية الكتّاب
اني نظرت الى البراعة في يدي ... فحسبتها في القدر عود ثقاب

ونظرتها تنقض من كثبها ... فرق الطروس تخالها كشهاب
يزهى مدجنا بريح واحد ... وأراهما لا يزهيان بقاب
متواضعان ولا أرى متكبراً ... غير الجهول مدنساً بالعاب
يتجاذب القطران في فضليها ... ذيل الفخار وليس ذا بعجاب
فهما هنا عطفان من اعلامنا ... وهما هنالك نخبة الانجاب
جاءا مدى السبعين لم يتوانيا ... عن وصل حمد واجتناب سباب
نباهما قلماهما فليعجبا ... ذيلاً على الاحساب والانساب
قلمان مشروعان في شقيهما ... وحي يفيض على اولي الالباب
متساندان اذا الخطوب تألبت ... متعانقان تعانق الاحباب
نفحات اذار اذا لم يظلما ... فاذا هما ظلا فلفحة آب
ما سودا بيضاء الا بيضا ... بالكاتبين صحيفة الاعجاب
للقصد الاسمى لدى حرم النهى ... رفعا قباباً سوجزت بقباب
خطا يقتطف العلوم بدائماً ... وروائماً يقيت على الاحقاب
جاءا لنا من كل علم نافع ... او كل فن ممتع بلباب
في كل لفظ حكمة مجلوة ... وبكل سطر مهيط لصواب
فاللفظ فيه مقوم بصحيفة ... والسطر فيه مقوم بكتاب
دانى القطوف كريمة افياؤه ... عذب الورود منفح الابواب
ذلل مسالكه فانى جئته ... الفيت نفسك في فسيح رحاب
تسابق الاقلام فيه ولا ترى ... من عاثر فيها ولا من ناب
كم من يراعة كاتب جالت به ... ولعابها في الطرس حلو رضاب
كم من سؤال فيه كان جوابه ... الهام نابغة وفصل خطاب
كم فيه من نهر جرى بطريفة ... ترد النهى منه ألذ شراب
وقفت سقاة الفضل في جباته ... تروي النفوس بمترع الاكواب
ماذا اعد وهذه آياته ... في العد تعجز أمهر الحساب
قد نسقت وتآلفت فكأنها ... في الحسن مثل تآلف الاحزاب
وترى تهافتنا عليه وحرصنا ... فتخال فيه مقاعد النواب
يا ثروة القراء من علم ومن ... فضل ومن حكم ومن آداب

الشرق اثبت يوم عيدك انهُ ما زال في ري وخصب جناب
عادت سماء الفضل فيهِ فاطلعت زهراً من الاعلام والاقطاب
العلم شرقي تناقل اهلهُ عنهُ فعاقبهم بطول غياب
وتنبهوا لمصابهم فتضرعوا فعفا وعاودهم بغير عتاب
فتذوقوا طعم الحياة وادركوا ما في الجهالة من اذى وتباب
العلم في البأساء مزنة رحمة والجهل في النعماء سوط عذاب
ولعل ورد العلم ما لم يرعهُ ساق من الاخلاق ورد سراب
اني قرأتك في الكهولة والصبا وملأت من ثمر العقول وطابي
واتيت اقضي بعض ما اوليتني واقول فيك الحق غير محاب
لو كنت في عهد الفتوة لم ازل لوهبت للشيخين برد شبابي
لكنني ابليتهُ وطويتهُ واتخذت من نسج المشيب ثيابي
وارى ركابي حين شابت لفي يحثها سفر يغير اياب

***

يعقوب انك قد كبرت ولم تزل في العلم لا تزداد غير تصابي
لاحت يأسك هزة ولعلها من وقع فكرك لا من الاعصاب
فكر سريع كره متدفع كتدفع الامواج فوق عباب
لا يستقر ولا يحدث نفسه ان ينثني عن جيئة وذهاب
او انها طربٌ بنفسك كلما وقفت في بحث وكشف نقاب
او انها استنكار ما شاهدتهُ في الناس من لهو وسوء مآب
لم يلهك الاثراء عن طلب العلا بالجد لا بتصيد الالقاب
لك في سبيل العلم اجر مجاهد والصبر اجر ملازم المحراب
واليك من جهد المقل قصيدة ينبيك موجزها عن الاسهاب
لولا المقام وما اكابد من اسى لحفت في هذا المجال صحابي